

خامسا: شروط تطبيق البيداغوجيا الفارقية

إن المدرس هو أداة فعالة في اية خطة تعالج الفروق الفردية . ونحن نحتاج إلى مدرسين مطلعين على أهمية الفروق الفردية و مقنعين بها ومتحسين بالحاجات الفردية وقادرين على التكيف المنهج الدراسي. كما نحتاج إلى معلمين يتقبلون الفروق الفردية ويعتبرون وجودها أمرا طبيعيا بين التلاميذ. و من ثم يجب التفكير في استخدام طرق و أساليب تدريسية تراعي تلك الفروق الفردية بين التلاميذ وتكيف البيئة المدرسية وتناسب قدراتهم.

1-الطرائق الشائعة في تطبيقات البيداغوجيا الفارقية:

من الطرق التدريسية التي تعطي أهمية للفروق الفردية :

* **طريقة المجموعة ذات القدرة الواحدة:** عمدت بعض المدارس في أمريكا وبعض بلدان أوروبا إلى تقسيم أو تفويج التلاميذ حسب قدراتهم العقلية، وتقوم هذه الطريقة بوضع تلاميذ متجانسين من الناحية العقلية في شعبة واحدة، وقد انتقدت هذه الطريقة بشدة على أساس أن مثل هذا التوزيع قد يؤدي إلى شعور التلاميذ بالتمايز، وبالتالي قد ينعكس ذلك على تصورهم لذاتهم في حياتهم الدراسية والاجتماعية ، ومثل هذا التوزيع يؤدي أيضا إلى حرمان التلاميذ الأقل ذكاء.

-***طريقة التقسيم العشوائي:** ينتجه المربون في المدرسة الحديثة إلى تقسيم التلاميذ تقسيما عشوائيا بحيث يضم الصف الواحد تلاميذ مختلفين في الاستعدادات لمواجهة الفروق الفردية وذلك باختبار مناهج طرق التدريس التي تناسب الاستعدادات وقدرات كل تلميذ. وينتقد أصحاب هذه الطريقة لتوزيع التلاميذ حسب درجات الذكاء أو التحصيل لان ذلك لا يضمن التجانس التام الذي يسعى إليه المعلم من تقسيم التلاميذ أو المتعلمين.

***طريقة التعلم الجمعي :** من مميزات هذه الطريقة أنها بدلا من الاعتماد على معلم

واحد في تدريس موضوع واحد في الصف فإنها تستخدم مجموعة من المعلمين يقومون بمسؤولية التخطيط والتنفيذ والتقسيم للمنهج الدراسي ويمكن تطبيق هذا المنهج في المدارس الابتدائية والثانوية وكل معلم له اختصاص بموضوع معين، ويكون من المناسب وجود مرشد تربوي مع المجموعة وهذه الطريقة مستخدمة في بعض البلدان الأجنبية ، وتطبيقها يتطلب وجود معلمين مؤهلين في اختصاصات مع ضرورة وجود المنهج لتلاءم متطلبات هذه الطريقة.

•التفريق على مستوى تنظيم العمل المدرسي : يقتضي العمل التربوي الفارقي إعادة تنظيم القسم أو الفصل الدراسي ؛ فتارة يتم الاشتغال مع القسم كله لبلوغ الأهداف التربوية نفسها ، و قد يشتغل المدرس مع مجموعة كبيرة، ويمكن أن يتجه إلى مجموعة صغيرة، أو حتى إلى العمل الفردي ، إذا اقتضى الأمر ذلك .

•التفريق على مستوى التدبير الزمني : إن المتعلمين لا يتعلمون في المدة الزمنية نفسها، أي على الوتيرة نفسها، فكل واحد منهم يحتاج إلى وقت معين لاستيعاب المعارف الجديدة ، وذلك وفق مكوناته ومكتسباته و مؤهلاته ، مما يحتم على المدرس توزيع الوقت اليومي و الأسبوعي بشكل مرن و متناغم مع مشروعه البيداغوجي ، وعليه أن يضحى بجانب كبير من المحتويات الدراسية لتحقيق الكفايات المنشودة، لأن المتعلمين مطالبين باكتساب الكفايات اللازمة ، و الوقت لا يجب أن يكون عرقلة في هذا الاتجاه.

2-الفوارق الفردية من خلال أنماط المتعلمين:

لكل فرد طريقة مختلفة يكتسب بها المعلومات وهذا ما أشارت إليه عدد من الدراسات التربوية، ومن النماذج الشائعة في هذا المجال:

أ- المتعلمون البصريون وهم الذين يعتمدون بالدرجة الأولى على حاسة البصر في مداخلاتهم، أي الأشياء التي يرونها كالمواد المكتوبة والصور والخرائط وغيرها وتمثل هذه شريحة كبيرة من المتعلمين قد تبلغ 60% من مجموع المتعلمين.

ب- وهناك المتعلمون السمعيون الذين يعتمدون وبصورة كبيرة على السمع في اكتساب معظم معارفهم وتمثل هذه الفئة 15% من مجموع المتعلمين.

ج- فئة المتعلمين للمسيين : هذه الفئة تشمل 10% من المجموع العام للمتعلمين وتعتمد على اكتساب المعلومات عن طريق الأداء أو اللمس أو التذوق.

د- وهناك المتعلمون الحركيون والذين تكون حركة الجسم جزءاً من عملية التعلم لديهم.

من:(البيداغوجيا الفارقية - التعليم الابتدائي وفق المناهج الجديدة

(www.douis2018.com...

فتنوع الوسائل التعليمية في الفعل التعليمي تبعاً لخصوصيات المتعلمين ، من شأنه أن يزيد من انتباههم و يرفع من مستوى أدائهم ، و من ثم يحسن مستوى تحصيلهم الدراسي. و يجمع الباحثون في البيداغوجيا الفارقية ، أن شروط وضعها قيد التطبيق يرتبط بتوفر ما يلي:

1-العمل بالفريق.

2-التشاور.

3-مراعاة مرونة تدابير استعمال الزمن.

4-الإعلام المنتظم للشركاء.(إعلام التلاميذ،إعلام أباء التلاميذ،إعلام المدرسين و

الطاقم الإداري)

5-حل المشاكل.(عبد الكريم غريب، 2011.ص،ص86-92)

سادسا: مقتضيات تطبيق البيداغوجيا الفارقية

إن تطبيق و تفعيل البيداغوجيا الفارقية في الحقل التعليمي-التعليمي يستلزم ما يأتي:

*-محايرة ظاهرة الاكتظاظ التي تنتافى مع مقتضيات البيداغوجيا الفارقية.

* وضع استعمالات زمنية تتسم بنوع من المرونة بحيث تتلاءم مع هذه البيداغوجيا . لأن جداول التوقيت التقليدية تقف حاجزا أمام تطبيقها، إذ تعرقل التعلّات وتحصرها في وقت محدد. وهذا لا ينسجم وهذه المقاربة التي تدعو إلى تخصيص مزيد من الوقت للمتعثرين لتمكينهم من اكتساب الكفايات الأساسية.

* توفير الوسائل الديداكتيكية الضرورية، والحجرات الدراسية اللازمة.

* إعطاء المدرس قدر مناسب من الحرية و الاستقلالية بشكل يسمح له بالاجتهاد في الإعداد للدرس و التخطيط له ، و ييسر له على أداء مهمته على الوجه المطلوب، و تخفيض عدد ساعات التدريس في الأسبوع بالنسبة إليه، لأن بيداغوجيا التفريد تستدعي تفرغا كبيرا للمدرس.

*إعادة النظر في التكوين الأساس و المستمر للمدرس بحيث يصبح منشطا و موجها لا ناقلا للمعلومات فقط.

* التقليل من كثافة المقررات الدراسية حتى يتمكن المدرس من تكيف العملية التعليمية التعليمية مع القدرات الاستيعابية للمتعلمين ووثيرة تعلمهم.

*الاستعانة بتكنولوجيا التعليم و استخدام الأجهزة الذكية و الموارد الرقمية.

سابعا: صعوبات تطبيق البيداغوجية الفارقية

تعاني البيداغوجيا الفارقية من عدة عراقيل و صعوبات تحول دون تطبيقها ، أو على الأقل تجعل من هذا التطبيق أمرا صعبا و مرهقا، و من هذه الصعوبات :

- 1-عدم كفاية التكوين البيداغوجي للمدرسين بشكل يجعلهم جزءاً من منظومة كئيبة.
- 2-رسمية و وحدة المسار البيداغوجي المفروض وعدم تلاؤمه مع طموحات التنويع.
- 3- صرامة و هيمنة المعطيات و الذهنيات البيداغوجية القديمة وعدم قابليتها للمراجعة ، خصوصا على مستوى الممارسة.
- 4- إشكالية الامتحان وما يفرضه من ضرورة حضور تقويمات تعتمد على القياس والتصنيف تبعاً لمعايير ومرجعيات رسمية جافة تهمل اختلاف المستويات الذهنية والمعرفية للتلاميذ.
- 5-استعمالات الزمن وما تفرضه من ممارسات كلاسيكية سريعة تجعل التعلم ممكناً لذوي الفهم السريع فقط.

و إجمالاً يمكن حصر هذه الصعوبات في :

*** صعوبات بيداغوجية تتعلق بـ:**

طرق التدريس . طرق التقييم. التدبير الزمني. المحتوى المعرفي.

*صعوبات تكوينية ترتبط ب:

ضعف التكوين للمدرسين في البيداغوجيا الفارقية. ضعف التأطير الجيد و النوعي للمدرسين . مقاومة التغيير لبعض المدرسين .

*صعوبات مؤسسية ذات صلة ب:

طبيعة الإشراف التربوي. مدى توفر الهياكل و المقرات البيداغوجية. النصوص القانونية المساعدة. التمويل.

المراجع :

- يوسف محمود الشيخ، جابر عبد الحميد جابر. (1964) سيكولوجية الفروق الفردية. القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد الرحمان ابن خلدون (ب. ت) . المقدمة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- فيفيان شاكلون، كليف فليشر. (1989) الفروق الفردية. ترجمة مالك خول ، عدنان احمد، دمشق: مطبوعات جامعة دمشق.
- عبد الكريم غريب. (2011) البيداغوجيا الفارقية - سيرورات و طرائق لتغيير المدرسة - الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة.
- محمد عودة الريماوي . (1994)، سيكولوجية الفروق الفردية و الجمعية في الحياة النفسية، بيروت: دار الشروق للنشر و التوزيع.
- جابر نصر الدين. (2009) دروس في علم النفس البيداغوجي. منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر. جامعة بسكرة.

- Georgette.JeanPastiaux.(2006).la pédagogie.Paris :Nathan
- circ-bernay.spip.ac-rouen.fr/IMG/pdf/differenciation...
- pédagogiquewww.pedagogie.ac-nantes.fr.
- lahodod.blogspot.com
- Denis Louanchi. (1993).éléments de pédagogie. Alger :O.P.U.
- www.moyoultarbawiya.net.
- Gérard Sensevy(2015)Apprendre : faire apprendre. revue française de pédagogie 192-juillet –aout-septembre.2015.ECOLE NORMALE SUPERIEURE DE LYON.
- لمسعدي ميلود.(2010) لتفعيل انسب لبيداغوجيا الكفايات في ديداكتيك التربية الإسلامية و نظرية المواقف.الرباط: مطبعة الأمنية.
- www.douis2018.com